ولكن يمكن القول ان العوامل الاقتصادية يتزايد تأثيرها ، في نفس الوقت ، بزيادة التفاعل السياسي والدولي ، وهو من سمات العصر ومن طبيعة الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، فالعلاقة التي تربط بينهما (العوامل الاقتصادية والسياسية الدولية) علاقة طردية ٠

في ضوء ذلك نحاول فيما يلي بيان وتحليل اهم العوامل الاقتصادية المؤثرة على قرار الحرب :

(١) ضيق الرقعة الجغرافية : المفروض اصلا ان الرقعة الجغرافية لاي كيان سياسي او دولة هي انها حقيقة ثابتة في معظم الاحوال ، وليست ظاهرة عضوية قابلة للتمديد والتقلص كما هو الحال في اسرائيل ٠ وسر ذلك يكمن في ضآلة المساحة الجغرافية التي اغتصبتها اسرائيل ، بالقياس الى اطماعها الاقليمية ، وافتقارها الحاد الى الموارد الطبيعية والخاماتمن ناحية ، والتزايد السكاني الكبير بفعل الهجرة اليهودية الوافدة من ناحية اخرى ، مما يشكل ضغطا على الموارد الداخلية وتزايد اطماع القيادة الاسرائيلية في العدوان والتوسع على حساب الاراضي العربية ٠

لقد برهنت اسرائيل منذ قيامها عام ١٩٤٨ وحتى اليوم انها سارت على معادلة ان الحرب تؤدي الى التوسع ، ومن ثم الى الهجرة وتدفق رأس المال الذي يؤدي بدوره الى معدل اعلى للنمو ومستوى ارفع للمعيشة ٠ وهذا يستحث مزيدا من اليهود للهجرة الى اسرائيل ، مما يخلق موجة جديدة من الضغط على الموارد المحدودة والتي تؤدي بدورها الى التوتر ، وغالبا ، الحروب من اجل مزيد من التوسع الاقليمي (١٣) ٠

وهكذا احرزت اسرائيل خلال الحروب الثلاثة (٤٨ ، ٥٦ ، ١٩٦٧) توسعا اقليميا ، من خلال غزوها للاراضي العربية ٠ وتم هذا التوسع بمعدل سنوي نحو ٢ر٩٪ خلال الفترة ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧ ، مما اتاح لها فرصا هائلة باستغلال موارد بشرية وطبيعية جديدة لا تمتلكها ٠ معنى ذلك ان السيطرة الاقتصادية كانت الهدف الكامن في قرارة نفس صانع السياسة الاسرائيلية قبيل نشوب الحروب العدوانية التي شنتها ٠

(٢) تدهور الهجرة : تحدث كثير من الباحثين عن الهجرة (الوافدة الى اسرائيل والخارجة منها) وعن علاقة التطور الذي ينتابها بالضغوط التي يمكن ان يولدها ذلك على القيادة الاسرائيلية لتحبيذ اختيار الحرب او على الاقل تصعيد التوتر العسكري والسياسي في المنطقة ٠ والحقيقة ان تتبع حركة الهجرة يشير الى انه في الاوقات التي كانت تنعم فيها اسرائيل بنوع من الهدوء والسلام النسبي ، كثيرا ما لجأت السلطات الاسرائيلية الى شن الحرب او اشاعة التوتر ، خوفا من تناقص عدد القادمين وتزايد عدد النازحين لما يصحب مثل هذه الفترات من احتدام التناقضات الاجتماعية لانه في ظروف الحرب والتوتر تستطيع اسرائيل والحركة الصهيونية ان تستنفر تعصب اليهود لنجدة اسرائيل ومساندتها ٠ فضلا عن ان سعي اليهود في الشتات لتأييد اسرائيل قد يفضح ظاهرة الولاء المزدوج لهؤلاء الذين يتمتعون بحقوق المواطنة في بلاد اخرى غير اسرائيل مما يثير حنق وشك مواطنيهم ٠ وهذه العملية تولد ، بدورها، بين اليهود مزيدا من الحماس للدولة اليهودية والارتباط بها بل والهجرة اليها ٠

والواقع انه رغم حملات الدعاية والابتزاز التي نظمتها الصهيونية واسرائيل لجذب اليهود من الشتات ، فانه يمكن القول بأن اسرائيل كانت غير قادرة على تعبئة اليهودية العالمية من اجل هجرة جماعية الى فلسطين ، اللهم الا في فترات الحرب او التوتر